

توأمة الروح

سلوك المسلم مع زوجته وسلوك المسلمة مع زوجها

حال من لا تبور تجارته

إن الحياة الزوجية شركة بين الزوج والزوجة ورأس مال هذه الشركة هو الحب. والحب يجعل هذه الشركة قوامها التضحية والعفو والتسامح... الشريك فيها يقول: واجبي واجبي قبل أن يبحث عن: حقي حقي، وصدق القائل: «فإذا الخبيث أتى بذنب واحد تأتي بألف شفيع».

وإذا غاب الحب عن دفء العلاقة بينهما توترت العلاقة وزادت الدقة في اصطیاد الأخطاء... والسيئة تذكر بأخواتها فتحجب المحاسن على غرار قول القائل:

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساوي

فاللهب هو رأس المال الرابع ولا فسارة معه فهو أساس الرخصة وملاك المكن وقوام المودة، وكلما زاد رأس المال اتسعت التجارة وزاد ربحها، فالمرصع أخصي المعصية على هذا المال وكوني ضئيلة به على نزعات الشيطان ودراس السوء

فانتِ مفتاح فرائض هذا المال، وصدرت سيدنا عبد الله بن عباس فيما يرويه عنه البخاري أنه قال: خيار هذه الأمة أكثرها نساء.

هكذا تكسبين قلبه

هناك أمور إذا راعتها الأخت المسلمة مع زوجها فلن تجد الاضطرابات والمشاكل مكاناً في العلاقة بينهما، وسيشعر الزوج أنه لا يمكنه العيش دون وجودها، وإليك هذه الأمور:

1 - حسن المعاشرة

والمقصود بذلك أن تعاشر الزوجة زوجها بالحنى والأدب الإسلامي، واعلمي جيداً أختي المسلمة أن الرجل لا يساير طباع زوجته ولا يستطيع هذا، وإنما الزوجة هي التي تستطيع أن تتطبع بطباع زوجها، فإذا فعلت الزوجة هذا لم تصطدم بزوجها بل امتلكت قلبه.

هذا هو الأساس

(أ) الإخلاص

وحسن المعاشرة يتحقق بأركان ويقوم على دعائم أهمها وأساسها الإخلاص، ومعناه أن ترضي المرأة ربها في زوجها وتحسن إليه ابتغاء وجه الله، أن تفعل له الخير وتلقي به في ميزانها عند الله ولا تلقي به في البحر كما يقال في بعض الأمثال وقد قال ﷺ: «البر لا يبلى»⁽¹⁾. فإن لم تجد ثواب

(1) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: 2262).

البر في الدنيا فسوف تجده في الآخرة لا محالة وسيظهر أثره في أولادهما، ويقول تبارك وتعالى عن الغلامين اللذين أقام لهما العبد الصالح الجدار حفاظاً على حقهما. ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾⁽¹⁾، وقيل في تفسيرها: إنه كان الجد السابع لهما اسمه كاشح وكان يعمل ناسجاً فبركة العمل الصالح المخلص لوجه الله تمتد إلى الأبناء وأبناء الأبناء، ويقول تبارك وتعالى في سورة الزمر: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾⁽²⁾.

فاعملي أختي المسلمة العمل الصالح مع زوجك ولا تنتظري الأجر إلا من الله سواء بادلک زوجک بالمثل أو لم يبادلک، فأنت عابدة لله وقد أدت ما عليك لوجه الله. يقول تبارك وتعالى في سورة الإنسان: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ * شَكِيمًا وَّيَمِيمًا وَاسِيرًا * إِنَّمَا تُطْعَمُوهُ لِيُؤْمِنَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يُؤْمِنُ مِنْكُمْ جَزَاءُ وَلَا شُكْرًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غُوبًا فَغَطَّيْنَاهُ﴾⁽³⁾.

إن العمل بغير إخلاص لا قيمة له ولا ينفع زائداً لصاحبه في الآخرة، هل رابت أختي المسلمة مسانراً يملأه مراهبه رمالاً؟ هل هذه الرمال مستنفعه زائداً؟ كذا أنها تنقله ولا تُفكره.. كذلك العمل بغير وجه الله يتقل صاحبه بالهمم

(1) سورة: الكهف، الآية: 82.

(2) سورة: الزمر، الآيتان، 1، 2.

(3) سورة: الإنسان، الآيات: 8-10.

والمَتَاعِبِ وَلَا يَهْدِيهِ نَفْعاً لَا نَبِيَّ دُنْيَا وَلَا نَبِيَّ آخِرَةٍ.

صفة ربحها هدوء القلب

إن إخلاص الزوجة مع زوجها يهدي قلبها فلا تندم على معروف بذلته؛ لأنه باقٍ عند الله وإن عصى زوجها الله فيها فلن تُصاب بالهموم؛ لأنه لم يكافئها على إخلاصها له فهي تعلم أن المكافأة عند الله.

وإذا لم تخلص الزوجة في حسن معاشرتها لزوجها ولم يحسن إليها سجد الشتات أكثر من سبيل إلى قلبها وعقلها وستلعب برأسها الوسوس وتحدث نفسها:

- إنه لا يستحق المعروف، ولم يثمر فيه.

- لو كان هذا المعروف مع غيره أو... لوجدت منه الوفاء.

هَذَا أَهْتَبِ الصَّلَاةَ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَاضْمِلْ صَكَ
وَقَابِلَةَ لَكَ مِنْهَا، وَاعْلَمْ بِهَا أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً وَاحِدَةً
بِإِضْلَاحٍ وَتَقَبَّلَهَا رَبُّ الْعَنَةِ مِنْهُ نَقَّاهَا لَهُ نَبِيَّ مِيزَانِهِ فَتَصْبِغُ مَعَ
الرَّقَّتِ نَبِيَّ مِهْمٍ مِهْلٍ أَهْدَى مِنْكَ - يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:
﴿يَمَحُ اللَّهُ الْيَبْرَأَ وَيُزِي الصَّدَقَتِ﴾⁽¹⁾، فَهَلْ تَرْغِبِينَ عَنْ
هَذَا..!!

(ب) الصدق

ومن حسن المعاشرة: الصدق مع الزوج، وإياك أن

تدفعك الظنون إلى الكذب عليه خوفاً من عتابه أو غضبه ويوهمك الشيطان أن النجاة في الكذب - يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة التوبة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾⁽¹⁾. وروى البخاري، ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»⁽²⁾.

وفكري جيداً أختي المسلمة: ما موقفك إذا ظهر له كذبك عليه كيف ستواجهينه؟ ألا تعرفين أن هذا قد يثير شكوكه فيك فيرتاب دائماً في أقوالك وأنت التي أدخلت في قلبه الشك والريبة؟

قد يُغضبه الصدق ولكن سرعان ما يحكت عنه الغضب عندما تصالحيه وينتهي الأمر، فالصدق أكثر نجاة من الكذب؛ بل لا نجاة في الكذب على الإطلاق والنجاة بالكذب من وهم الكاذب وليس نجاة حقيقية.

ودائماً يتسبب الكذب في مشكلات تقط فيها الزوجة من عين زوجها، وقد يتطور الأمر إلى إغضاب الزوجة وخروجها

(1) سورة: التوبة، الآية: 119.

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 6094)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6582).

إلى بيت أهلها أياماً أو شهوراً، وقد يهدد كيان العلاقة الزوجية ورباطها فلم تجلبي لنفسك كل هذا؟!

سُئِلَت فتاة صغيرة من اللاتي يتعلّسن في مدارس الضم والبكم أن تعبّر عن الصدق، فامسكت الطباشير ورسمت خطأ مستقيماً، ثم سئِلَت أن تعبّر عن الكذب فمسحت الخط الطول وامسكت بالطباشير ورسمت خطأ متعرجاً منكسراً! وما أصدقها! فالصدق طريقة سهلة آمنة والكذب طريقة دعة وغير آمنة.. فهل نتعلم أخيراً الصلوة من هذه الفتاة التي فقدت السمع والبيان وأعطاه الله نور البصيرة؟

(ج) الأمانة

ومن حسن المعاشرة: أمانة الزوجة مع الزوج: أن تكون أمينة على نفسها.. على مال زوجها.. على أثاث منزله.. على علاقته الطيبة مع جيرانه.. يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾⁽¹⁾، وعكس ذلك: الخيانة وقد قال الله في سورة الأنفال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾.

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 72.

(2) سورة: الأنفال، الآية: 27.

ولا يصح أختي المسلمة أن تأخذي شيئاً من ماله لتعطي
أهلك من دون علمه، فإن فعلت ذلك أخذ هو الأجر وحملت
أنت الوزر، ولا يجوز أن تأخذي من ماله بغير إذنه إلا للصدقة
في حدود، وإن كان الأولى أن تأخذي رأيه فيها وما عدا
الصدقة اليسيرة لا يجوز الأخذ من ماله بغير علمه.

بهذا تصبحين ملكة

ويصف النبي ﷺ الزوجة المؤمنة الصالحة بقوله: «ما
استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن
أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، فإن أقسم عليها أبرته،
وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله»⁽¹⁾. فلم يقيد النبي ﷺ
صلاحها بكثرة العبادة من صلاة وصيام وقيام الليل، وإنما
وضّحه بالطاعة والأمانة فهي تحافظ على ماله وشرفها وعفتها
فلا تدخل غريباً في بيته أثناء غيابه ولا تبدد ماله.

الامانة اخيتي المسلمة تعملك افضل شيء في الدنيا
عند زواجك، وكان بينك بك مملكة انت منها الملكة وهر
شريكك فيها؛ يكفي أنه يساندك ويحمي همتك بنيه وأولاده فقد
ترك فيه ربة الطهر والعفاف تدبر شؤونك وترعى صفاته
وتصون عرضه، فتقر عينه ويسلم خاطره ويكن قلبه.

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 1664) بنحوه، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث:

1857). واللفظ له.

لكن بالمعروف

وتشير إلى سؤال قد يطرح نفسه وهو: ما العمل إذا كان الزوج بخيلاً، وفي هذه الحالة يجوز أن تأخذ الزوجة من مال زوجها بغير علمه لكن بالمعروف، فتأخذ ما يكفي بنفقتها ونفقة عيالها، وقد روى البخاري ومسلم أن هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان جاءت إلى النبي ﷺ وقالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه ولا يعلم، فقال لها النبي ﷺ: «خذي ما يكفيك وولذك بالمعروف»⁽¹⁾.

لأن الزوج مطالب بالنفقة، فإذا ضيق على زوجته وأولاده في النفقة أجاز الإسلام أن تأخذ الزوجة من ماله بغير علمه حتى لا تنظر إلى حرام، ولا تزيد على قدر الحاجة.

(د) الاهتمام بملابسه

أختي المسلمة هذه المسألة تحقق الألفة والمحبة بينك وبين زوجك، أن تهتمي بمظهره وهندامه وإصلاح ما يتلف من ثيابه وهذا من حسن المعاشرة، ففي وقت فراغك تفقدي ملابسه وتعهد بها بالكَيِّ ووضع كل شيء في موضعه.

فإذا وجد زوجك منك هذا سياًخذ رأيك فيما يرتديه أو

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5364)، و (الحديث: 7180)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4452).

يدعه من الزيت عند الخروج وهذه المشورة تخلق جواً من الألفة والمودة.

فإذا رأينا رجلاً يفرج طيب المظهر متناسق الهندام عرفنا أن وراءه زويدة تهتم بشأنه ومظهره أمام الناس، فنكلمه الهميل يشير إلى زويدة وأن لم تكن بجانبه، فإضلاصك يضع وقت الاهتمام بملابسه في ميزان حسناتك.

(هـ) نداؤه بجميل الأسماء

يجب أن تختاري اسماً جميلاً تناديه به داخل المنزل ولا مانع أن يكون اسماً خفيفاً طيب الأثر في النفس مثل: (سكرة) أو (مشمشة) أو (قطعة) أو تسميه مثلاً: (دودو)، (جزرة) ولكن حذار من ندائه بهذا الاسم في الشارع.

وهذه الأسماء ترحب حسن المعاشرة بين الزوجين وتنقي المودة بينهما.

يقول سيدنا عمر بن الخطاب: ثلاث يثبتن لك الود في صدر أخيك: إبدائه بالسلام، ودعائه بأحب الأسماء إليه، والإفصاح له في المجلس، والزوج أختي المسلمة أدلى منك بهذا ليتعهد الحب بينكما ويكسر حاجز الرتبة الذي يهفف طبيعة علاقتهما، فهل تفعلين هذا، ولك هذا الطهر من الله والسعادة مع شريك حياتك؟

(و) تستقبلينه وتودعينه

وهذا أمر يجب ألا تتهين به الأخت المسلمة فتقول: ولم هذا وأنا معه كل يوم؟! لا يا أختي رافقي زوجك عند خروجه إلى العمل صباحاً، وقفي معه عند باب المنزل وبسرعة أعيدي النظر في هندامه وقولي له: بَلَّغَكَ اللهُ السَّلامَةَ، فيذهب إلى العمل بصدر منشرح وذهن صافٍ.

كانت المرأة قديماً تقف مودعة زوجها بقولها: اتق الله فينا ولا تطعمنا إلا من حلال، فإننا نصبر على الجوع في الدنيا ولا نصبر على النار يوم القيامة، فهي تودع زوجها وتذكره بالله والعمل الصالح وطلب الحلال.

وكذلك أختي المسلمة عند عودته من العمل يجديك في استقباله تحمّلين عنه حقيته أو ما يحمله في يده، وتلقين عليه السلام فالوقع الطيب لهذا الاستقبال الحسن يُنسيه هموم العمل وضجر المواصلات ويشعره أنه دخل جنته.

صورة مرفوضة..!

تجلس الزوجة داخل البيت وهي تسمع وقع الزوج حتى يقف أمام الباب ويدق الجرس فتقول لابنها: مَنْ الطارق يا ولد؟ فيجيبها الابن: إنه أبي، فتقول: افتح له!! وإن سُئِلت: لماذا تفعلين هكذا! قالت: إن يدي مشغولة...!!

هذا من المعروف

لا يا أختي المسلمة بل كوني في استقباله بابتسامة رقيقة فالنبي ﷺ يقول: «لا تحقر من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»⁽¹⁾، فإذا لم يجد المسلم عملاً يجلب له الحسنات، فمجرد ابتسامته في وجه أخيه من المعروف الذي يؤجر عليه.

وإذا كان النبي ﷺ يقول: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»⁽²⁾. فكيف يكون بتبسمك يا أختي المسلمة في وجه زوجك؟ لا شك أنه يعدل صدقات.

كيف تبغضين أختي المسلمة على زوجك بمثل هذا؟ بل إنك تبغضين على نفسك بكرم العشرة ولا تستريح العشرة ولا المسببة كما يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿أَذْفَعَ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾⁽³⁾.

انظري كيف يفعل هؤلاء...!!

إن اليابانيين الذين تشيع بينهم عبادة بوذا ويأكلون السمك نيئاً (غير ناضج) ولا يعرفون عبادة الله، تفعل نساؤهم ما يثير

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 6633)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1833)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 482/3).

(2) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1956).

(3) سورة: فصلت، الآية: 34.

العجب وهنّ لا يعرفن الإسلام: الواحدة منهن تصحب زوجها عند خروجه للعمل وتحمل حقيته ومعها الأولاد، وتظل واقفة بأبنائها حتى يركب الزوج الوسيلة التي تذهب به إلى عمله ثم تعود إلى بيتها!

ولا أقول لك أختي المسلمة: انزلي الشارع مع زوجك عند كل خروج، ولكن لا أقل من توديعه عند باب المنزل بابتسامة رقيقة وكلمة طيبة.

فإذا كانت هذه المرأة التي لا تعرف ربها تفعل هذا فكيف تفعلين أنت يا مسلمة يا طائفة لله؟ يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾⁽¹⁾ فاعلمي حبك لله في وقت المعاملة مع زوجك ولا تنسي سر القبول: الإخلاص.

(ز) حفظ أسرارہ

إياك يا أختي والتهاون في أسرار البيت، إفشاء سر الزوج يوغر صدره بما لا تأمنين معه غدره وخاصة العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة فهي مما يجب دفنه حتى الموت فلا يعرفه أحد ولا يطلع عليه شخص أياً كان. يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾⁽²⁾ أي تحفظ أسرار بيتها، وحذار من فعل بعض النساء

(1) سورة: البقرة، الآية: 165.

(2) سورة: النساء، الآية: 34.

اللاتي يجلسن مع بعضهن فتقول إحداهن: أنا زوجي من طبعه كذا ومن حاله كذا، ومثل هذا لا يجوز ولو كان من باب المدح؛ لأنه قد يثير مشاعر الحسد أو يصيب المرأة التي تعاني مع زوجها بالحزن، ويدفعها هذا إلى المقارنة بين زوجها وزوج صديقتها وقد يثير مشاعر الحقد فاتقي الله أختي المسلمة وأغلقى عنك تلك الأبواب.

روى مسلم في «صحيحه» عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه وينشر سراها، فهما كشيطان لقي شيطانة فجامعها على قارعة الطريق»⁽¹⁾. وإفضاء الرجل والمرأة إلى بعضهما يقصد به العلاقة الجنية، فالذي يذيعها وينشرها ويكشف ستر الله عليها هو أسوأ الناس منزلة عند الله.

وإنشاء مثل هذه الأسرار يصيب القلب بالبرود ويضعف العياء فضلك عن معصية الله، وإذا أضربت المرأة سر زوجها بإحدى النساء ثم رأتها بعد ذلك مع زوجها في الطريق ألا تتذكر هذه المرأة كلام الزوجة عن زوجها وتفضيله؟ فلماذا تضعين نفسك وزوجك في هذه المرافقة؟ فاتقي الله أختي المسلمة واحببي سعادتك مع زوجك عن الآخرين.

(1) أخرجه مسلم في (الحديث : 3527).

(ح) الاستئذان

ومن حسن المعاشرة أن تتأذني زوجك قبل كل خطوة.. وإذا أردت الخروج فأعلميه قبل خروجه إلى العمل، وإذا نسيت فلا تخرجي من بيتك أبداً إلا إذا أخذت منه إذناً مفتوحاً يعرف منه أنك ربما تخرجين في غيابه لأمر كذا وكذا، واحرصي أن يكون طلبك بطريقة لطيفة مهذبة.

روى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها حاضر إلا بإذنه»⁽¹⁾ والإذن هنا أختي المسلمة في عبادة: وهي صوم النوافل أي في طاعة الله فيكون بذلك الخروج من المنزل من باب أولى، وقال ﷺ: «ولا تأذن في بيته إلا بإذن» فلا يدخل بيتك من لا يحب الزوج دخوله.

وإذا كان الله قد جعل طاعة الزوج في العبادات النوافل واجباً، فلماذا تهدرين هذا الحق فيما هو دون ذلك بكثير؟ إن معرفته برئت فزوجك ومكان زهابك جزء من صمائه لك، وكذلك معرفته بموعده عودتك، وتضييع هذا الحق يؤم بصيب البيت والعلاقة الزوجية بالمطبخ؛ لأنه مصيبة لله والله يقول: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾⁽²⁾.

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 2066)، و (الحديث: 5360)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 2367).

(2) سورة: النساء، الآية: 123.

2 — الطاعة

الأمر يستحق

إذا أردت أختي المسلمة أن تعرفي قدر وثواب الطاعة للزوج فإليك حديث رواه مسلم عن رسول الله ﷺ أن امرأة تدعى أسماء بنت يزيد الأنصاري جاءت وقالت له: يا رسول الله، أنتم معاشر الرجال فُضِلْتُمْ علينا بالجمع والجماعات والجنائز والجهاد في سبيل الله وإذا خرج الواحد منكم حاجاً أو معتمراً قعدنا في بيوتكم فربينا لكم أولادكم وغزلنا لكم أثوابكم فهل بقي لنا من الأجر شيء يا رسول الله..؟

أرأيت أختي المسلمة؟ إنها لا تسأل عن وزارة تتولاها أو عن عمل جمعية لحقوق المرأة؛ إنها تسأل عن الأجر والثواب للنساء بعدما تصدّر الرجال كل هذه الأعمال.

سعد النبي ﷺ بكلامها والتفت إلى الصحابة وقال: «هل سمعتم أفضل مما قالت هذه؟» قالوا: ما ظننا أن امرأة تستطيع لمثل هذا يا رسول الله، قال لها النبي ﷺ: «ارجعي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن طاعة الواحدة منكن لزوجها تعدل كل ذلك وقليل منكن تفعلن».

طاعة المسلمة لزوجها بأمر الجهاد واتباع العنائز ومضرة الجمع والجماعات! إنه أمر عظيم لا يستطيع أحد أن يتفهمه! فهل تهتمين أختي المسلمة لتكثري من هذا القليل من

النساء المراتي بفعلن ذلك؟ عرفت فالزمي.

لو جاز لغير الله لجاز له

يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ
شُرُوهُمْ فَعِظُوهُمْ وَافْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنْ أَلْفَنَكُمْ
فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾⁽¹⁾، فهذه هي الغاية المطلوبة: الطاعة
ويقول في نفس السورة: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا
فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾⁽²⁾،
والطاعة للزوج من مقتضيات قوامته على الزوجة، ولتعرفني
أختي المسلمة منزلة الزوج وقدره بالنسبة لك:

روى الترمذي في حديث صحيح عن رسول الله ﷺ أنه
قال: «لو كنت امرأةً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن
تسجد لزوجها»⁽³⁾.

إن العلاقة بين الرجل وامراته تقوم على الإحساس
بالمعروف ودرء المييل وتقدير الشكر والثناء على صنيع الغير
بينهما، وأنت تقدرين لزوجك خروجه من أهلك ومن أهل
أولادك، وتقدرين ما يعانيه من سقاة لتوفير السكن ولرازم
الهيئة، فلر صبح السجود لغير الله لصبح السجود لزوجك.. فهذا
قدر الزوج في الإسلام فماذا قدره عندك يا مسلمة؟

(1) سورة: النساء، الآية: 34.

(2) سورة: النساء، الآية: 34.

(3) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1159).

حييت في الجنة

وكيف لا تكون هذه مكانة الزوج عند الزوجة وهي تعيش معه أكثر من حياتها مع أهلها؟ ألا تملي هذه العشرة حقوقاً له عليك؟ يقول النبي ﷺ - وانتبهي أختي المسلمة جيداً - : «أيما امرأة باتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة»⁽¹⁾.

فهل تكرهين أختي المسلمة مبيتاً في الهنة؟ هل تبغضين على نفسك بمثل هذا في كل ليلة ، وكان رضاه من رضا الله ﷻ: فإن أردت الهنة فعليك السمع له والطاعة فنهذه بتلك.

حتى في هذه الحالة

وإذا طلب الرجل امرأته لقضاء حاجته منها وجب عليها أن لا تمنع نفسها منه بحجة أن الطعام على النار - مثلاً - أو بغير ذلك، فهذا حقه عليك أختي المسلمة تحت أي ظروف. روى الترمذي، والنسائي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا الرجل دعا زوجته لحاجته (يعني المعاشرة الجنسية) فلتأته وإن كانت على التنور»⁽²⁾، أي وإن كانت جالسة أمام فرن تعجن وتخبز قامت لزوجها وتركت كل ما في يدها من غير غضب أو ضجر، ومن غير أن تُسمعه ما يغير إحساسه فيُعرض عنها كارهاً.

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1161)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1854).

(2) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1160).

روى البخاري، ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه (أي للمعاشرة الجنسية) فلم تأته فبات غضبان عليها باتت تلعنها الملائكة حتى تصبح»⁽¹⁾.

فاختارني لنفسك اختي المسلمة؛ اما غضب راءه لعنة الملائكة واما ارضاء راءه مبيت في الجنة، والجزاء من جنس العمل.

سؤال عجيب...!!

والأصل في المرأة أن تكون مطلوبة لا طالبة، وليس لها أن تقول أوافق برغبتني وأرفض برغبتني؛ لأنه حق الزوج يطلبه في أي وقت.

وبعض النساء تسأل: إن زوجي عندما يطلبني أرفض بحجة أنني حائض وأنا لست بحائض فما حكم الدين في هذا؟ الحكم واضح: إنه كذب وفوقه إهدار لحق فرضه الله له.

بأي حق تشكين..؟!

وإذا فعلت الزوجة هذا مع زوجها والفتن حوله في كل مكان: في الطريق والمواصلات وفي العمل والبالكونات فكيف تشكو الزوجة بعد ذلك أن زوجها ينظر لغيرها من النساء؟! وهي التي تمسيت في هذا.

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5193)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3526).

انظري أختي المسلمة ما الذي يحبه زوجك في الشكل وتصفيف الشعر فاصنعي له كل ما يحب لتحلّي عليه عينه ودنياه، ولا تزيدي من فتنه فهو يرى بالخارج ما يحبه بالحرام ولا تستطيع أن يقربه، وما يستطيع القرب منه بالداخل في الحلال لا يرى ما يرغبه فيه أو تمنع الزوجة نفسها منه.

اتقي الله أختي المسلمة وأطيعي أمره واستمعي له
لما أمرك به حتى لا تتعصلي وزر إهدار عفته واضطراب قلبه
وتشتت فراطره.

لا حاجة في هذه

فطاعة الزوجة لزوجها مطلقة إلا في معصية الله فلا طاعة هنا، لكن ارفضى بأدب يذكره بالله وتقوى الله، ذكره إذا أمرك بمعصية أنه أخذك على سنة الله ورسوله.

زوجك - مثلاً - يطلب منك الأخذ من حاجبك قولي له :
كيف أفعل ذلك ورسول الله ﷺ يقول : «لعن الله النامصة والمتنمصة»⁽¹⁾. فهل ترضى لي اللعن؟ هل ترضى لنا النار يوم القيامة؟

زوج يطلب من زوجته - مثلاً - أن يأتيها في فتحة الشرج فلا طاعة له أيضاً والله ﷻ يقول : ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لَآنَفْسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾⁽²⁾، وفسرها النبي ﷺ

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث : 4169)، وأخرجه الترمذي في (الحديث : 2782)،

وأخرجه ابن ماجه في (الحديث : 1989)، وأخرجه النسائي في (الحديث : 5114).

(2) سورة: البقرة، الآية : 223.

بقوله: «أقبل وأدبر واتق الحيضة والدبر» بمعنى أنه يجوز من الأمام والخلف إلا في حيض أو في فتحة الشرج. والاستمتاع بالزوجة جائز في فترة الحيض فيما عدا ما بين السرة والركبة وكذلك في فترة النفاس.

يقول النبي ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»⁽¹⁾ وروى عنه البخاري ومسلم أنه قال: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»⁽²⁾.

هل فهمت من ههنا ذلك كله أفنتي المسلمة أن أمر الطاعة للزوج من أوله إلى آخره هو طاعة لله وتهاة مع الله؟ وما دام الله لا يأمر بمعصية فلا طاعة لمضلف يأمرك بها؛ لأنني في طاعته عصياناً لله، فإذا علمت هذا استراح قلبك في معاملة زوجك، ومن يؤمن بالله بهد قلبه.

3 - التزئ

التزئ للزوج مطلوب في حدود الشرع، فلا يجوز ترفيع الحاجبين أو تفليج الأسنان أي برد ما بين الأسنان حتى تظهر كل واحدة مستقلة عن أختها، ولا يجوز دق الوشم على الجلد فهذه الأشياء تستجلب اللعن.

يقول النبي ﷺ: «لعن الله المتفلجات للحمن المغيرات

(1) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 131/1).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 7144)، و(2955)، وأخرجه مسلم في (الحديث:

خلق الله» وقال: «لعن الله الواشمة والمتوشمة»⁽¹⁾.

كيف تغفلين عن هذا؟!؟

هناك أمور سهلة وميسورة تزيد من جمال المرأة وقد يهملها الكثير منهن مثل الكحل في العين والتعطر للزوج.

ولكن حذار من الخروج بالعطر من المنزل أو تسير مع زوجها متعطرة، أو تسير مع زوجها وأحد الأبناء متعطرة يقول ﷺ: «كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالقوم فشموا ريحها فهي كذا وكذا» يعني زانية.

فاحرصي أختي المسلمة على الكحل والتعطر للزوج والتزيّن له فتصبحين بالتزيّن له من خير متاع الدنيا لقول النبي ﷺ: «ما اكتسب المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة إذا نظر إليها سرته»⁽²⁾.

فمن أين يأتي سرور النظر إلا من خلال ما يضي
عليك لمسة جمال تغنيه بالجمال عن المرام وبالعفة عن
الانحراف؟ فأنّ سكرن له فهل وعيت هذا؟

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5931)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 5538)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4169)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2782)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1989)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 5267).

(2) أخرجه أبو داود في (الحديث: 1664)، بنحوه، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1857).

من كمال زينتك

ويدخل في التزيّن للزوج: نتف الإبط وحلق شعر العانة فهذا من الزينة والنظافة الداخلية، وللزوجة أن ترتدي - داخل بيتها - الملابس الضيقة أو القصيرة إذا كان هذا يرضي الزوج. ومن التزيّن: الخضوع للزوج في طريقة الكلام وربنا تبارك وتعالى عندما نهى عن ذلك في قوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾⁽¹⁾، يقصد بها للرجل الأجنبي لا للزوج، فللزوجة أن تحدث زوجها برقة ونعومة ودلال داخل البيت.

وتحاول أن تعرف أحدث الموضات في تصفيف الشعر وتصنعها لزوجها، وإن كان يرضيه تقصير الشعر أو صبغه فافعلي.

فَإِذَا كَانَ اللَّهُ ﷻ قَدْ مَمَّلَكَ مِنَ الرِّانِ الْعِمَالِ الرِّانِيَّةَ وَمِنْ أَسْبَابِ الْعِمَالِ الْمَكْتَسِبَةِ، فَمَنْ شَكَرَ النِّعْمَةَ أَنْ تُبْدِيَ هَذَا كُلَّهُ لَزَوْجِكَ لِيَتَمَسَّكَ بِكَ عَنْ غَيْرِكَ، وَبِفَضْلِ اللَّهِ عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

4 - الاقتصاد والتدبير

هذا الوقت يحتاج

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الإسراء: ﴿وَلَا تُبْذَرْ تَبَذُّرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 32.

كُفُورًا⁽¹⁾، ويقول في سورة الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا⁽²⁾﴾. فالأخت المسلمة تقتصد ولا تسرف في مال زوجها وخاصة في هذه الأيام التي نعيشها الآن، فهي أيام تحتاج إلى اقتصاد وتدبير يعينان على استمرار حياة كريمة في ظروف صعبة.

استعملي الثوب التالف ما أمكن من شأنه. وإذا وجدت شيئاً بضمن معقول يغني عن غيره المرتفع الثمن، فاسلكي سبيل القصد والتوفير ولا تنظري لما في يد غيرك.

بهذا يعلو قدرك عند زوجك؛ لأنك تخففين عنه أعباء المعيشة وتعافينه من أعباء الدين وثقل همومه.

واعلمي أختي المسلمة أن ما زاد عند غيرك من متاع الدنيا فقد زاد عندك في صورة أخرى، والبركة في الرزق لا يستطرد أن تكون في زيادة المال، فقد تكون في المعافاة من النفقة على المريض أو البركة في الولد وفقاً عنهم ﴿وَإِذْ نَادَيْتَ رَبُّكَ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ⁽³⁾﴾.

سنسال عن هذا

ومن التدبير: وضع الطعام بكميات معقولة بحيث لا يُرمى الفائض في سلة المهملات، فإذا احتاجت أسرتك إلى المزيد

(1) سورة: الإسراء، الآيتان: 26، 27.

(2) سورة: الفرقان، الآية: 67.

(3) سورة: إبراهيم، الآية: 7.

وضعت وإن لم يحتج منها نعمت، يقول النبي ﷺ: «لن تزولا قدما عبد حتى يُسأل عن عمره فيما أبلاه، وعن شبابه فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتبه وفيما أنفق»⁽¹⁾.

والزوجة المدبرة هي التي تخفف عن زوجها آلام الضوائق بكلمات تكون كالماء البارد على لهيب الظمأ، وتفتح أمامه الرجاء في سعة الله فتجعل من الطعام المتواضع وجبة تساوي عنده أشهى الأطعمة؛ لأنه من نفس أخت مسلمة تتقي الله في زوجها ولا تشعره بالحاجة بل تشعره أنهما لا ينقصهما شيء.

رسلك هذه الزوجة لا يستغني عنها زوجها؛ لأن الدنيا لا تغلو أنفاسها من متاعب وهموم، فإذا كانت الزوجة الدرع الرائية للزوج من هموم الدنيا ومتاعبها فكيف يستغني عنها أو يفكر في الحياة بغيرها؟

نموذج فريد

زوجة مسلمة أيام النبي ﷺ لا يملك زوجها سوى ثوب واحد يصلي فيه هو مع النبي عليه الصلاة والسلام، وتجلس الزوجة تسبح ربها حتى يعود فيعطياها الثوب فتصلي فيه بعده، فلم يكن عندها ما يصلح لتصلي فيه.

وتحدث ثلاث مرات يصلي الزوج مع النبي ثم يسرع

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث : 2417).

بالخروج من المسجد ليدرك زوجته، وفي المرة الثالثة التفت النبي ودعاه قبل أن يخرج وسأله: «ما حملك على هذا؟» فقال: يا رسول الله، إن لي زوجة تنتظرنني لتصلي في ثوبي هذا فنحن لا نملك غيره، ففتح النبي باب التبرع، والصحابة منهم من أتى بمال ومنهم من أتى بثياب حتى جمع له النبي صرة مليئة بالخيرات فرجع بها إلى زوجته، فاستقبلته بقولها: يا عبد الله، يرحمك الله ما الذي أخرك؟ فكيف علمت المرأة بتأخير الزوج؟ علمت ذلك عندما زاد عدد التسبيح، فقد كانت تنتظره وهي تسبح ربها.

وانظري أختي المسلمة إلى الكلمات التي استقبلته بها قبل سؤالها، فحكى لها الرجل ما دار بينه وبين النبي ﷺ فقالت له: يا عبد الله يرحمك الله أو تشكو الله لرسول الله؟!

ما اهتمت المرأة بالرزق الوفير الذي رجع به ولكن أصنت استقبال الزوج بكلمات رقيقة، وأصنت بزوج القرب من الله؛ لأنها كانت تسبح ربها في انتظار الصلاة فاصنت العتاب؛ لأنها رأت في ملك زوجها شكرى المال، والزوج برهه لها سأل النبي عن سبب اسرعه بالفروج من المسجد فهل يكذب عليه؟! إنه نمزج فريد عزيز نادر من النساء يندر ومهره، رضي الله عنهم أجمعين.

فن الطلب

ومن سلوك الزوجة المسلمة مع زوجها في قضية الاقتصاد

والتدبير أن تحسن اختيار الوقت المناسب لطلب أي أمر من أمور المنزل .

ابتعدي أختي المسلمة عن وقت رجوعه من العمل فليس هذا هو الوقت المناسب لعرض حاجتك، فهو قد عاد يحمل مشقات الطريق وزحام المواصلات وغير مهياً لسماع أي طلبات، فإن فعلت ذلك فقد يسيء إليك في الرد .

ولا يدفعك هذا إلى تكليفه بشيء من حاجاتك أثناء المعاشرة الجنسية ظناً منك أنه الوقت المناسب حتى لا يظن أن هذه بتلك .. احذري يا أختي .

ولكن بعد حُسن استقباله وتناوله طعامه وإحساسه بالراحة اعرضي عليه حاجتك، قولي له: نحن نحتاج إلى كذا وكذا، أو الأولاد يلزمهم كذا وكذا فإن استطعت فبها ونعمت، وإن لم تستطع فلا عليك، وستقضى بإذن الله .

واهذري أختي المسلمة أن تصري زوجك بالعجز عن كفاية البيت، فإن كنت تعلمين أنه لا يستطيع الوفاء بشيء، لضيق ذات يده فلا تطلبي؛ لأنه لا فائدة من الطلب إلا الصعر بالعجز، وإن كنت تعلمين أنه يستطيع مادياً الوفاء بما تطلبين فاصري العرض واقبلي النقاش معه، واهذري أن تكوني صاهباتك (صاحبة) بمعنى أنها لا تقبل التاهيل، فاسمعي منه واستفيري من خبرته فهو الذي يخالط الناس

ويتعامل مع المجتمع ونظرة أبعد، وإذا ترفرت لربكما حسن النية
هَديتما للرشاد.

5 — حسن معاملة أهل الزوج

ليس غصناً بلا أصول

الزوج له أب وأم وأخوات وإخوة تربى بينهم ولهم في
نفسه مكان لا يملؤه غيرهم، وزواجه منك لا يقطعه منهم ولا
يغير ما في قلبه لهم.

وإساءة الزوجة لأهل الزوج في المعاملة تجعله حتماً يتأثر
بها، فكيف يخلص زوجاً لامرأته وهي تعذب أمه أو لا
تحترمها أو تكره أخاه أو تعبس في وجه أخته أو ترفع صوتها
على أبيه...؟!

إن حسن معاشرة أهل الزوج صلة لرحمه وتقدير لمكانته
عندك، وهذا كله تفعلينه ابتغاء مرضاة الله ﷻ سواء بادلک
الآخرون حسناً بحسن أم لا.

أختي المسلمة إنها فرصة عظيمة للأجر ورفع الدرجات
وعندما قال رب العزة ﴿وَمَاتِ ذَا الْقُرْبَيْنِ حَقًّا﴾⁽¹⁾، فقد أوجب
هذا علينا وقال في سورة النساء: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ
شَيْئًا﴾⁽²⁾، قال بعد توحيدِهِ: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَيْنِ

(1) سورة: الإسراء، الآية: 26.

(2) سورة: النساء، الآية: 36.

وَأَلَيْتَنِي⁽¹⁾، فذكر ذوي القربى بعد الوالدين، وأهل زوجك من ذوي القربى، وأبواه هما أبواك بعد أبويك.

صورة لا تليق..!!

- الزوج يدخل بيته يقول للزوجة: السلام عليكم كيف حالكم؟

- الزوجة وعليكم السلام (وبضجر) الحمد لله على كل حال.

- الزوج: ما بك؟

- الزوجة: لا شيء.

- الزوج: هل حدث مكروه؟

- الزوجة: بصراحة أمك تقيم عندنا منذ كذا وكذا وأنا أخدمها ولا أحد من إخوتك يسأل عنها أو يطلبها عنده بعض الوقت.

- الزوج: لقد فضلتني عن إخوتي كلهم؛ لأنها تجد الراحة في بيتي فكيف أضيق أنا بها !!

- الزوجة: وإخواتك أليس لهم فيها مثلك؟

- الزوج: نعم ولكن كيف يكون هذا تقديرها لي وأنا أكافئها بعرضها عليهم...؟!!

- الزوجة: هل إختوك يحرصون على راحة زوجاتهم أكثر منك؟! هل هن من النساء (ستات) وأنا لا؟ فاختر بيننا إما أنا وإما أمك!

وهنا تضع الزوجة نفسها في مقارنة ويفلب أن تغسر فيها بيتها وزوجها! فاتقي الله أختي المسلمة وإن فتح الله لك باباً للمهر فلا تُفلقيه، إن نسأت المهنة تهب منه ولكن لا يسمها الذي يقدم العمل وهر كاره.

إنها تربية لأولادك

إن حسن معاملة أهل الزوج ليس صلة للرحم فقط، إنها تربية للأبناء على احترام الأعمام والعلمات مثل احترامهم للأخوال والخالات، والله يحذرنا بقوله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾⁽¹⁾.

وإذا كان هناك خلافات فأبعدي الأولاد عنها ولا تمنعهم من زيارة أهل زوجك، وإن ساءت المعاملة فلا تمنعي عنهم زوجك، ويوماً ما ستعود العلاقات، وأخلاق الإسلام لا تفارق الزوجة المسلمة على كل حال.

بعض الزوجات إن ساءت الأحوال بينها وبين أهل زوجها

ترسل الأولاد إليهم لا لصلة الرحم وإنما ليعرفوا أقوالهم وأخبارهم وينقلونها إليهما، ويظل الابن جالساً كالجاسوس همه أن يحفظ الكلام ليستطيع نقله لأمه، فهل هذه تربية؟! هل هذه صورة يتربى عليها الأولاد؟! إن من تفعل هذا غرست في أولادها أكثر من جرم: قطيعة الرحم والتجسس والكذب والكراهية، والسيئة تطلب أختها.

ان تربية الابناء على صلة الرحم تنعكس عليهم فيما بينهم عندما يكبرون، فلا يقطع الأخ أخاه ولا تعانني الأخت أختها، ومن سب على شيء سب عليه.

إكرامهم أولى

المسلم من مقتضيات إيمانه إكرام الضيف بقول النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»⁽¹⁾ والمرأة المسلمة إذا نزل على زوجها ضيف تفكر بسرعة كيف يتم إكرامه، ولا يمكث الضيف ثم ينصرف من غير بذل المعروف له فإكرام الضيف - أياً كان - عبارة تظهر حب المؤمن لله وبقينه في اليوم الآخر.

فإذا كان هذا الضيف من أهل الزوج فإكرامه أولى لقربته وصلته بزوجه.

(1) أخرجه البخاري في (الحدِيث: 5673)، و(الحدِيث: 5784)، وأخرجه مسلم في (الحدِيث: 174)، وأخرجه أبوداود في (الحدِيث: 3748)، وأخرجه الترمذي في (الحدِيث: 1967)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحدِيث: 20/1).

وبذلك تهرز بين أختي المسلمة أكثر من فضل؛ فضل
الآرام الضيف وفضل إرضاء الزوج، وفضل صلة الرحم، وفضل
تنشئة الأولاد على معاني الإيمان وفضل طاعة الله من
فضل هذا كله.

6 - المسارعة في حل المشكلات

ألا تحبين هذا؟!١

وهذه المسألة أختي المسلمة غاية في الأهمية، فلسنا
ملائكة بل نحن بشر، واحتمال حدوث مشكلات بين الرجل
وزوجته وارد، والحل يكون بالإسلام وبما يرضي الله تبارك
وتعالى؛ لأن الرجل أخذ المرأة على كتاب الله وسنة
رسوله ﷺ.

ولا يعيبك أختي المسلمة أن تبدئي أنتِ زوجك بالصلح
قال ﷺ: «وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»⁽¹⁾. واعرفي أولاً طباع
زوجك هل هو من النوع الذي لا ينسى الإساءة أو من النوع
الذي يثور ولا يبقى في نفسه شراً كما يقال: (يطلع يطلع
وينزل على الفاضي).

فمعرفتك لطباع الزوج تعينك على طريقة التعامل معه،

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 6077)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6478)،
وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4911)، وأخرجه الترمذي: (1932).

ولا سمعي لوساوس الشيطان يقول لك: كيف تصالحينه وقد أخطأ في حقك؟! فمسارعتك بالصلح ترفع قدرك عند الله قبل الزوج.

ألا تعجبين أختي المسلمة أن نكزني خير المسلمين
ويندكرك زوجهك بالخير إذا رأى حال من لا تهتم زوجهته
بنفسه فيتم أنك نعمة من الله هُرم منها غيره؟ هيا يا أختي
بادري بالصلح فهي تهارة مع الله.

قوامها أمران

وأساس حل المشكلات بينك وبين زوجك أمران،
أولهما: عدم رفع الصوت فلا ترفعي صوتك في حديثك مع
زوجك؛ لأنه يوغر الصدر وقد يسبب كارثة ويزيد من حجم
المشكلة وهي لا تستحقه ولكنها اشتعلت بارتفاع صوتك والله
تبارك وتعالى يقول: ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ
لَصَوْتُ الْحَيْرِ﴾⁽¹⁾، وما الداعي أن يعرف الجيران ما بينك وبين
زوجك...؟!

والأمر الثاني: هو عدم ترك المنزل، لماذا تخرجين من
مملكته وبيته؟!

كيف تسمحين لوساوس الشيطان تسكن عقلك وعقل

(1) سورة: لقمان، الآية: 19.

زوجك ويفسد بينكما..؟! فاتقي الله يا أختي ولا تضعي فجوة بينك وبينه تحتاج إلى طرف آخر لصلحها.
بيتها.. وإن..

والأخت المسلمة التي تترك بيتها لغضب أو لأي سبب إلى أين ستذهب؟ إلى أبيها؟ وهل الأب متفرغ لمثل هذا؟ يكفيه الشعور الذي ينتابه عندما تأتيه ابنته بهذه الحال، أم ستذهب إلى أخيها! وكم يوماً سيتحملها؟

إن هذا الوقت بيتك وأولادك أولى به، عيب عليك يا أختي، إنه بيتك وليس مكاناً تكتنن فيه بالأجرة تركينه لسبب أو لآخر.

ولنفرض أنك خرجت ورفض الزوج أن يصلحك ويعيدك فما يكون وضعك؟ وإذا رجعت بإرادتك فما يكون موقفك؟

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْذَتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾⁽¹⁾، فهو بيت الزوجة حتى وإن طلقها الزوج ففي هذه الحالة التي تسوء فيها حياة المرأة نهى الله الزوج أن يخرجها من بيتها، ونهى المرأة أن تخرج من بيتها في فترة العدة.

(1) سورة: الطلاق، الآية: 1.

وأمر الله بذلك؛ لأن الصلح والعودة بكرنات ماملين في هذه الحالة، فوجود الزوجة أمام زوجها ربما يهزك عنده مآثر الندم، ويأخذ فرصة ليقتل الشيطان، فإذا كان الإصلاح مرجواً في هذه الحالة إلا يكون مرجواً فيما هو دون ذلك..!! إذن لا تتركه يبتك.

لا تتركه ينام..!!

واحذري يا أختي أن تكون هناك مشكلة ثم تتركه ينام من غير تصفية النفوس، ولا يكن لسان حالك يقول: اجلس نتعاقب ولكن: اجلس نتسامح... واطلبي منه العفو والسماح واسأليه هل في قلبك شيء؟ وارجيه ألا ينام وفي نفسه شيء تجاهك، فالأعمار بيد الله أختي المسلمة.

ولنفرض أنه وضع جبينه فلم يرفعه ووفاه أجله في النوم هل ستسامحين نفسك أنه مات غاضباً منك؟ وإن حدث العكس سيعيش لا يستطيع أن ينسى موت زوجته وفي نفسها شيء منه.

اتفقي يا أختي مع زوجك وقولي له: إن حدث إشكال من سبباً بالصلح أو الكلام وما الذي يرضيك وقتها، وأعرضي عليه الذي يرضيك وقتها واتفقا على صورة معينة ينتهي بها الخلاف، فإن حدث لا قدر الله كان العلاج مرجواً سريعاً، فكل طرف يعرف حدوده التي ارتضاها لنفسه واتفق مع شريكه عليها.

الحداد الشرعي

لا تزيد على هذا

إذا مات قريب للزوجة وارتدت عليه ملابس الحداد وجب عليها ألا تغالي في فترة الحداد؛ روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحنن على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»⁽¹⁾، إذن فكل ميت - خلاف الزوج - يحرم على المرأة الحداد عليه أكثر من ثلاثة أيام ترتدي خلال هذه الثلاث الأسود وتترك الزينة، وبعد الأيام الثلاثة تتزين للزوج فهذا حقه وهل كل ميت للزوجة تحد عليه سنة؟ من الممكن أن يظل الحزن على فقد عزيز أكثر من ثلاث ولكن حق الزوج بعد هذه الثلاث واجب أن تراعيه الزوجة ويظل حزنها في قلبها.

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾⁽²⁾، ويقول في سورة النساء: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾⁽³⁾، فاسمعي يا אחتي كلام سيدنا النبي ﷺ ولا تزيد فوق ثلاث على أي ميت خلاف الزوج.

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5334)، و(الحديث: 1282).

(2) سورة: الحشر، الآية: 7.

(3) سورة: النساء، الآية: 59.

بيت من نور

أرادت امرأة وهي تزف ابنتها لزوجها أن تدلها على أبواب السعادة التي تضيء عليها بيتها، فهي لم تزوج ابنتها لفقر أبويها أو لزهدهما فيها ولكن لأنها سُنّة، فالنساء خُلِقْنَ للرجال ولهن خُلِقَ الرجال، فجُعِلَ الزواج بين الرجل والمرأة مودة ورحمة فقالت المرأة لابنتها: أي بُنْيَة إنك قد فارقت بيتك الذي فيه درجت وفكرك الذي فيه تربيت إلى بيت لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فاحفظي له عشر خصال يكن لك ذخراً (واحفظي معها يا أختي):

أما الأولى والثانية: فالصحة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والثالثة والرابعة: فالتعهد لموقع عينيه والترقب لموضع أنفه فلا تقع عينه على قبيح ولا يشم منك إلا أطيّب ريح والكحل أحسن الحمن الموصوف والماء أطيّب الطيب المفقود.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه والهدوء لوقت منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة وأما السابعة والثامنة: فالعناية ببيته وماله والرعاية لنفسه وعياله وملاك الأمر في المال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصي له أمراً ولا تفشي له سرّاً؛ لأنك إن عصيت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم اتقي الفرح إذا كان نزعاً (حزيناً) والاكتئاب

عنده إذا كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير .

وأشد ما تكونين له إعظماً أشد ما يكون لك إكراماً،
وأشد ما تكونين موافقة أطول ما يكون مرافقة، ولن تصلي إلى
ذلك حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك فيما
أحببت أو كرهت، فكوني له أرضاً يَكُنْ لك سماء ظليلة،
فكوني له أمة (أي جارية) يكن لك عبداً وشيكاً (أي طائعاً) .

واللهيت الذي تضع فيه المرأة هذا كله كيف يكون حاله
يا اختي؟ ألا يكون بيتاً من نور...؟ عرفت فالزمي .

شريكة الدرب

(2) حق الزوجة

جاء رجل إلى الحسن يقول له: قد خطب ابنتي جماعة
فلمن أزوجها؟ فقال له: زوجها ممن يتقي الله؛ لأنه إن أحبها
أكرمها وإن كرهها لم يظلمها .

أي سيعطيها حقها على كل حال، فإسلامه وتقواه لله
يمنعانه من ظلم أحد، فهذا هو خير مَنْ تأخذه المرأة شريكاً لها
يتاجران معاً في الحياة، رأس مالهما الحب في شركة جدرانها
الإخلاص وسقفها الرضا وبابها المودة .

يَقْبَل كل منهما عشرات صاحبه ويتغاضى عن زلاته
وأخطائه .

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

ان مراعاة الزوج لزوجته في الإسلام وتفرغهم لله تجعل
منزلهم من نور.. ترى فيها المودة داخل الأسرة والمهبة
بين أفرادها تضيء حياتهم على منهاج القرآن.. مستنيرة بهدي
رسول الله ﷺ.

هي أختك في الله

إن زوجتك قبل كل شيء هي أخت لك في الإسلام،
والإسلام أملى عليك واجبات بمقتضى رباط الزوجية ولذلك
يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الروم: ﴿وَمَنْ ءَايَتْهُ أَنْ خَلَقَ
لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً
وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾⁽¹⁾، فرباط الزوجية آية
من آيات الله وزوجتك هذه سكن لك وطبيعة العلاقة بينكما هي
المودة والرحمة.

فإذا وفقك الله لتعيش في إحدى آياته فانظر كيف
يكون مرفقك يا مسلم من هذه الآية؟ وكيف تعيش مع
طرفها؟ فارضع الله فيها، ولتحقق هذا الرضا مسائل وهي:

1 - حسن المعاشرة

هنا تترقب الخير الكثير

ومعنى حسن المعاشرة أن تعاملها معاملة طيبة بأخلاق

(1) سورة: الروم، الآية: 21.

الإسلام وعلى هدي رسول الله ﷺ الذي قال الله تبارك وتعالى فيه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا﴾⁽¹⁾، فإن كنت ترجو رضوان الله والنجاة في الآخرة فمعك الوسيلة، فعاملها كما كان يعامل النبي ﷺ زوجاته، وقال عليه الصلاة والسلام: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»⁽²⁾، أي لا يكره رجل زوجته وإن وجد منها ما يكره سيجد منها ما يرضاه ويسعده، فليست المرأة شراً كلها، ولست أنت خالياً من العيوب والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾⁽³⁾.

هل تنصرون هذا انهي المسلم؟! ان وجهت منها ما تكرهه فلا تعزبن واصبر عليه.. فان فعلت سييئاً الله فيه خيراً كثيراً، والله يعلم ولا معقب لحكمه.. فاما ان تصدته بقينا وظنك تفعل هذا.. واما ان تراجع ايمانك حتى تؤمن بان الصبر على المكروه الواجب دراهم خبير كثير.

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 21.

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 3633)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 329 / 2).

(3) سورة: النساء، الآية: 19.

هذا فخر لها

وكَلَّمَا تَحَمَّلَتْ عَنْهَا مَكْرُوهًا كَلَّمَا تَضَاعَفَ الْخَيْرُ مَتَى عَلِمَ
 اللَّهُ مِنْكَ بِالرِّضَا وَالْإِخْلَاصِ، فَإِذَا عَدَدَ رَجُلٌ مَسَاوِيَّ أَمْرَاتِهِ
 وَقَالَ: هِيَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا فَذَكَرَ ثَلَاثَةَ عَيُوبٍ - مَثَلًا - أَوْ خَمْسَةَ
 عَيُوبٍ أَلَا يَكُونُ هَذَا فَخْرًا لَهَا؛ لِأَنَّهَا سَيِّئَاتٌ مَعْدُودَةٌ بِجَوَارِ
 حَسَنَاتِهَا وَمُمِيزَاتِهَا، وَالشَّاعِرُ يَقُولُ:
 كَفَى بِالْمَرْءِ نَبَلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِيبُهُ

فَلِمَاذَا لَا تَسْعُرُ إِلَّا بِالْقَبِيحِ؟! وَلِمَاذَا يَكُونُ مِيزَانُكَ مِنْ كَفَّةٍ
 وَاحِدَةٍ تَرُضِعُ فِيهَا الْمِيزَانُ، وَالْإِنْصَافُ أَنْ لَا يَكُونُ مِيزَانُكَ
 قَلْبًا، كُلُّ مِيزَانٍ لَهُ كِفَتَانِ فَلَا يَكُونُ غَضَبُكَ مِنْهَا حَاصِبًا
 لِفَضَائِلِهَا، وَإِنْ أَغْضَبَكَ شَيْءٌ هَرَنْتَ عَلَيْكَ كَفَّةَ الْمِيزَانِ مِنْ
 فَطْرَتِهَا، وَلَا يَسْتَطِيعُ الْمِيزَانُ إِلَّا الْمِصَاحَ.

أعطتك قيدها برغبتها

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا» وَيَقُولُ: «اتَّقُوا
 اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ
 وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ»⁽¹⁾ أَيِ الْمَرْأَةِ أُسِيرَةٍ عِنْدَ زَوْجِهَا
 فَإِذَا أَخَذَهَا الزَّوْجَ بِأَمَانِ اللَّهِ وَكَلِمَتِهِ فَلَتَكُنْ مَعَامَلَتُهُ لَهَا عَلَى
 كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، وَيَتَعَامَلُ مَعَهَا أَيْضًا عَلَى الْإِسْلَامِ وَبِمَا
 يَرْضِي اللَّهَ، فَهَذَا عَهْدُكَ مَعَهَا عِنْدَمَا أَعْطَتْكَ قِيدَها وَرَضِيتَ بِأَنْ

(1) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي (الْحَدِيثِ: 1163).

تكون أسيرة عندك فهل تفني بعهدك أم لا؟!

خطا مركب في الفهم

والمرأة أسيرة عند زوجها بحق، فهي لا تستطيع أن تطلقه ولا تستطيع أن تتزوج عليه ولا تخرج إلا بإذنه، والكريم هو الذي يحسن عشرتها؛ لأنها مخلوق مكرم مثله ولا يستغل هذا القيد ليقهرها ويهدر كرامتها، والله مطلع على خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

والبعض يفهم الحياة الزوجية فهماً خاطئاً فيظن أن الزوجة كأي متاع: يرتديه وقتما يشاء ويخلعه وقتما يريد ويأتي بغيره ولا وزن عنده لمعاني الإنسانية في معاملتها ورعاية مشاعرها.

اضمى المسلم ان هذا التصرف علامة على ضيبت الطرية
دلوم الطباع، فاربأ بنفسك عنه وتيقن أن للمكرن الهأ لا
يرضى بالظلم ولا يصب مضاقة أوامره فقال: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا
يُجْزَ بِهِ﴾⁽¹⁾، فهل تطيق التعرض لمزائه..؟

الدنيا والآخرة

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ
بِإِيمَانٍ آلَفًا بَيْنَهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾⁽²⁾، فالمسلم

(1) سورة: النساء، الآية: 123.

(2) سورة: الطور، الآية: 21.

عندما يتزوج فهو يعمل للدنيا والآخرة فالزوجة الصالحة في الدنيا تلحق بالزوج الصالح في الآخرة.

ويقول تبارك وتعالى في سورة الرعد: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾⁽¹⁾، فالمرأة الصالحة تدخل الجنة ويلحق بها زوجها الصالح، والرجل الصالح يدخل الجنة وتلحق به زوجته الصالحة ويلحق بهما الأولاد.

فالعصاة الزوجية شركة تقام لعبادة الله وعمارة الأرض
وكما جمع الله بينهما على الغيرة في الدنيا سيجمع بينهما في
مستقر رحمته، فاحرص أن تكون خلقك مع زوجتك ارضاء
لله وطلباً للأخرة.

عطاؤها لا ينقطع

روى الترمذي عن رسول الله ﷺ أنه سئل: من أكمل المؤمنين إيماناً؟ فقال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم»⁽²⁾، أي أفضل المؤمنين هو أحسنهم لامراته معاملةً، فلماذا عُلقَت الخيرية هنا على هذا الأمر؟ لأن عطاء الزوجة لبيتها وزوجها لا ينقطع.

وأنت أيها المسلم لو كانت زوجتك في حال ولادة مثلاً أو مريضة، ثم أخذ جار لك ملابسك وغسلها لك في بيته وأتى

(1) سورة: الرعد، الآيتان: 23، 24.

(2) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1162).

لك بها نظيفة مكوية، فكيف يكون تقديرك له، وإذا أحضر لك من بيته طعاماً مطبوخاً شهيئاً كيف يكون إحساسك بمعرفته؟ لا شك أنك ستقدّره وتترقّب الفرص لتردّ له بعض معرفته ثم لا تنساها له العمر كله.

فكيف يكون تقديرك للزوجة التي تخدمك العمر كله وتقوم بشأنك وتهتم بأسباب راحتك من طعام وملبس وتربية أولاد ألا تستحق منك التقدير؟ ألا تستحق منك أن تغفر لها زلتها وتحسن إليها؟

إن الكريم لا ينسى ودَّ لحظة فكيف يودّ سنوات العشرة ليل نهار؟ ولهذا كان خير الناس هو الذي يكون أكرمهم عشرة وأحسنهم خلقاً مع زوجته.. ففي بيتك أفضل الرسائل التي تنال بها المنزلة عند الله.

معناها فطري

وقد يسأل سائل ويقول: وما معنى حسن المعاشرة؟ والمعنى سهل وميسور والرجل لا يحتاج إلى توضيح معناه، ولكن من أمثلته أن تبتسم في وجهها وتلاطفها وتلاعبها، فعندما خطب سيدنا جابر قال له رسول الله ﷺ: «هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك»⁽¹⁾، تلقى عليها السلام عند دخولك البيت

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5367)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3621)، (الحديث: 3623)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1100)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3219).

وتقبلها عند خروجك من المنزل وعند عودتك. من حسن المعاشرة أن تخفف عنها همومها وتُرضي خاطرها.

شكت أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب إلى رسول الله ﷺ حين رآها النبي وهي تبكي فقال لها: «ما لك يا صفية؟!». قالت: يا رسول الله، إن أزواجك يخرن مني ويقلن: يا ابنة اليهودي، فقال النبي ﷺ: «إن فعلن ذلك فقولن لهن: أبي هارون وعمي موسى».

أرأيت كيف أَرْضَى النبي ﷺ خاطرها من غير اهتمام لها أو اغلاظ القل لبقية زوجاته؟ فعليك أن تهتم بمشاعرها وتنصت لصديقتها ولا تظهر لها الملل أو الزهد في كلامها حتى لا تصبح قلبها «رفقاً بالقوارير» كما قال ﷺ.

علامة الرضا

إن السيدة عائشة لم تعرف تغير نفس النبي عليها - في حديث الإفك عندما أشاع المنافقون عنها الفاحشة - إلا من معاملته، فقد عهدته يلاطفها ويداعبها، وعندما أشاع المنافقون عنها هذا تقول: كان النبي يدخل ويقول: «السلام عليكم كيف تيكُمُ..» أي كيف حال هذه؟ يقصد السيدة عائشة فعلمت أن في نفسه شيئاً تجاهها؛ لأنها اعتادت منه علامة الرضا عنها في الملاطفة والمداعبة.

افعلها ولك بها أجر

من حسن المعاشرة أن تطعمها وأنت تأكل فهذا يوجد جواً من الألفة والمودة والمحبة ورسول الله ﷺ يقول: «إنك

لن تنفق نفقة تبغني بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في فم امرأتك»⁽¹⁾.

بعض الناس والعياذ بالله يتصور أن الزوجة لا قيمة لها ولا تستحق أن تأكل معه! تقوم هي بإعداد الطعام ويجلس هو يأكل وتظل واقفة بجواره ولا تأكل إلا بعد أن ينتهي من طعامه ما هذا السلوك...؟! إنه ينافي الإسلام تماماً فعندما تجلس معك الزوجة على الطعام وتضع في فمها لقمة أخذت الأجر على هذا وكأنك تؤدي عبادة، فلا تبخل على نفسك.

حافظي على المسافة!!

وبعض الناس إذا خرج لا يسير مع زوجته ولا يجعلها تمشي بجواره، بل يتقدمها بمسافة متر ومن وقتٍ لآخر يلتفت ينظر إليها وكأنه يقول لها: حافظي على المسافة وإياك من الاقتراب!

أعرف رجلاً كان عندما يريد الخروج ليركب «الأتوبيس» من محطته التي بجوار منزله، يتفق مع زوجته أن تقابله هناك، يرتدي هو ملابسها وترتدي هي ملابسها وينزلا معاً ثم يفارقها في الطريق ليتقابلا على محطة الأتوبيس المتفق عليها!

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4185)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 2864)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2116)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 2708)، وأخرجه النسائي (الحديث: 3628).

أهنا سلوك إسلامي؟! هل هذا هو التطبيق العملي
لأمان الله وتعاليم الإسلام؟! لماذا لا تشعرها أنك فخر بها
وتعجب الفروج معها وتلاطفها بشراء بعض الأشياء البسيطة التي
تدخل على قلبها السرور؟! بدلاً من أن تكسر قلبها بنفورك
عنها.

اختر لها اسماً جميلاً

ومن ضمن الملاعبة والمداعبة أن تختار لها اسماً جميلاً
خفيف الظل تناديه بها داخل البيت ليس خارجه، مثل أن
تسميها: سكرة أو قطة أو قشطة أو شيء من هذا القبيل ولكن
احذر أن تناديهما في الشارع بـ (مشمشة) مثلاً فهذه الأسماء
للبيت فقط.

يقول سيدنا عمر: ثلاث يُحبّن لك الولد نبي صدر
أضيك: إبدائه بالسلام، ودعوته بأحب الأسماء إليه، والإسراع له
نبي المصالح. فناد زوجتك بما تحبه، بعد عليك ودّاً ورفقة
نبي معاملتها.

من أفضل النفقات

ومن حسن المعاشرة أن تهتم بكسوتها وتلبي احتياجاتها
في حدود طاقتك وإمكاناتك وتلطفك معها، لا تجعلها تغالي
في طلباتها؛ لأنها ستجد الغنى عن أكثرها في معاملتك لها،
وأفضل النفقة ما كان على الأهل والأولاد.

هم أهلك بعد أهلك

ومن حسن المعاشرة للزوجة أن تُحسن المعاملة مع أهلها وعشيرتها، فأبواها هما أبواك من بعد أبويك، وإخوتها وبقية أهلها هم أهلك من بعد أهلك، وقد أعطوك قطعة منهم فعاملهم بالوفاء لهم ولابتهم.

زوجتك هذه ولدت ونشأت في بيت أسرتها وأهلها وتربت بين إخوتها وأخواتها، وزواجها منك لم يقطعها عنهم ولا يغير قلبها عليهم.

المرأة كلها خير وعطاء، ودورك أن تستخرج هذا الخير وترفعه بنابيع العطاء عندها بحسن المعاملة لها، ولاهملها، وستعكس هذا على علاقتها معك.. وكيف تخلص زوجة لرجل يسيء إلى أبيها وأميها في المعاملة؟! لا شك أن هذا يغير قلبها على زوجها ويؤلمها.. فأتى الله في أهل زوجتك، وإذا كان يقال: إن المرأة حاضنة الطفل فالأصرب أن تقول: إنها حاضنة الرجل أيضاً! ولغرائز خيرها مفاتيح جعلها الله في يدك، والتلطّف مع أهلها أحد هذه المفاتيح.

ارتد ما يعجبها

ومن الأشياء التي توجد الألفة والمودة بين الزوج والزوجة أن يأخذ الزوج رأيها وبمشورتها فيما يلبس أو يدع من ملابسه، يسألها ما رأيك في هذا القميص مع هذه البدلة؟ أو ما رأيك في هذا البنطلون مع هذا القميص؟ وتنفيذك لرغباتها في ملابسك يشعرها بعلو قدرها عندك فتتفانى في إرضائك وإن لم

يعجبك اختيارها فانزل على رغبتها، والأمر لا يتعدى مجرد مشوار تذهب إليه وتعود وقد أرضيتها في ملابسك وينتهي المشوار ويبقى لك الأجر من الله على تحقيق رغبتها فيما لا يضر .

2 - الخوف عليها والحفاظ على دينها

الصلاة أولاً

وهذه نقطة هامة جداً: أن تراجع معها صلواتها وعباداتها، فزوجتك هذه أم أولادك وسكنك، فوجب عليك حبها ومن منطلق هذا الحب الخوف على ما يمس مصيرها في الآخرة .

فإذا عدت من عملك قبل أن تسألها عن الطعام اسألها عن الظهر والعصر حسب وقت عودتك لتعرف هل أدت حق ربها أم لا . فإن لم تؤد انصحها برفق واطلب منها أن تترك ما في يدها لأداء حق الله قبل أي حق آخر وإذا قمت لصلاة الفجر أيقظها معك لتبدأ يومكما بالصلاة .

أبيها الزوج المسلم أنت لست مسؤولاً عن طعام الزوجة وكسوتها وسكنها فقط، بل أنت مسؤول قبل ذلك عن إيمانها.. فلا يصح بهال أن تخرج من بيت أبيها ببعض الإيمانيات ثم تفقدها عنده..!! فما دورك معها إذن؟!

الدقائق الغالية

كان الزوج قديماً لا يوقظ زوجته لصلاة الفجر فقط بل

يوقظها لصلاة الليل معه قبل صلاة الفجر.

يقول النبي ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى ثم أيقظ زوجته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت في وجهه الماء»⁽¹⁾. انظر إلى هذه الدعابة بين الزوجين من أجل النهوض للصلاة ليلاً. يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَنَقِبَةُ لِلنَّقْوَى﴾⁽²⁾، وقال في سورة التحريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾⁽³⁾، ويقول في سورة النساء: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾⁽⁴⁾، فأنت مسؤول عن دينها وعباداتها لأنها تحت قوامتك.

إن كان عليها مثلاً أيام من رمضان لم تصمها لعذر شرعي فاسألها: هل أديت هذه الأيام قبل حضور رمضان التالي؟ وساعدها في أدائها وقضائها وصم معها لتأخذ بيدها.

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 1308)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1336)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 1609)، وأخرجه الإمام أحمد في (الحديث: 2/250).

(2) سورة: طه، الآية: 132.

(3) سورة: التحريم، الآية: 6.

(4) سورة: النساء، الآية: 34.

اجعل لك معها ليلة في الأسبوع أو ليلتين تصلي معها ركعتين ليلاً بنية القيام وحقق حديث النبي ﷺ.

أضفى المسلم أن دقائق الليل غالبية فلا ترضعها بالنرم والنفلة، وقد روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «حين يقضى الثلث الأخير من الليل ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا وينادي: هل من داع أجيب دعوته؟ هل من مستغفر أغفر له؟ هل من سائل فأعطيه؟» فإن استطعت أن تكون مع زوجتك على قيام في هذا الوقت المبارك الذي يهلب الرهبات، فانفع.

سُئِلَ عَنْهَا

يقول النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته»⁽¹⁾. فراجع معها أخي المسلم صلاتها وصيامها وزكاتها، فإن كانت ترتدي ذهباً يعادل 80 جراماً انظرها هل تخرج زكاته بما يعادل (25) جنيهاً عن كل ألف جنيه من قيمته أم لا؟ هذا إن كانت ترتديه للادخار، أما إن كانت ترتديه للزينة ولن تبيعه على أي حال فلا زكاة عليه.

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4701)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1705)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 5/3).

انظر... هل لها مع صلة الرحم؟ هل تصل رحمها أم هي تقطع أحد الأرحام لأي سبب أو بدون سبب، أخبرها أننا نعبد الله بصلة الأرحام وإن قطعنا الناس لا نفعل مثلهم فهل ترضى لها جهنم بسبب قطيعة الرحم؟! وأنت مسؤول عن بعض هذا فأعدّ للسؤال إجابته.

كشف هيئة

ومن الخوف عليها والحفاظ على دينها أن تتمم على ملابسها قبل خروجها، ربما يظهر شيء من شعرها أو من ساقها أو رقبتها، ربما يكون الخمار شفافاً ويحتاج أن ترتدي شيئاً تحته، وربما تكون الملابس ضيقة.

قد يرى الرجل زوجته نائمة والنافذة مفتوحة فيضاف عليها من البرد ويفلقها، فهل يضاف عليها من بعض البرد ولا يضاف عليها من ههنتهم؟ ولا ينتهي الأمر عند ههنتهم بل يُسال هر عن ذلك.

ليس رجلاً...!!

يقول النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة ديوث»⁽¹⁾ أي الذي يقر في أهله الخبث، أي يعلم الشر والفاحشة في أهله ولا يأمر ولا ينهى ويرضى بواقع الأمر فمثل هذا الجنة عليه حرام،

(1) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: 20437).

فاهتم أخي المسلم بزوجتك وابنتك.

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ
وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا
يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾⁽¹⁾.

ولا يسر منكسفت العورة بلا صرح إلا الصيرت؛ لئنه غير
مكسفت.. أما المسلمة العفيفة فهي تستر عورتها ولا تظهر
لصمها لتنهض منه الصيرت الضالة، والرجل كل الرجل هو
الذي يربي أهله على الفضائل واستقامة السلوك فيقل
ميزانه بالصنات يرم القيامة.

المسجد ودروس العلم

ومن خوفك عليها وحفاظك على دينها ألا تحرمها من
شهود الصلاة في المسجد وحضور دروس العلم، نعم قد جاء
في حديث النبي ﷺ أنه قال: «وبيوتهن خير لهن»⁽²⁾. إلا أنه
قال أيضاً: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ولكن ليخرجن وهن
تفلات»⁽³⁾ أي غير متبرجات، فإذا أرادت المرأة الخروج
للمسجد فلا يمنعها زوجها ولكن لا تتعطر أو تكشف
فالنبي ﷺ قال: «كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 59.

(2) أخرجه أبوداود في (الحديث: 567).

(3) أخرجه أبوداود في (الحديث: 565).

بالقوم فشموا ريحها فهي كذا وكذا» يعني: زانية والعياذ بالله .

ويقول ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»⁽¹⁾. فإذا كان في ذهابها إلى المسجد فائدة تعلم العلم الشرعي الذي يُصلح دينها ودنياها فلا تمنعها، وإلا علّمها أنت، فإن كنت لا تستطيع فاتركها تذهب للمسجد بما لا يضر مصالح بيتها وسيعود عليك هذا بكل الخير.

إن سالك طريق العلم إنما يملك سبيلًا إلى الجنة، وإذا كنت ممن يدفعها إلى العلم النافع فانتما رفيقا الرحلة إلى الجنة.

أخرجوها من ورائك...!!

قال بعض العلماء: لو أن المرأة لا تعرف أحكام الصلاة وزوجها يمنعها من حضور دروس العلم ولا يعلمها هو أحكام الصلاة وما تصح به عبادتها فعليها أن تخرج بغير علمه؛ لأنها وقعت في ضرورة تبيح لها هذا المحظور وذنب فساد صلاتها في رقبته.

مدخلات ومخرجات

وعندما يسمح الزوج لزوجته بحضور دروس العلم، فهذا يعرّفها حق الله عليه فتعرف حق الزوج فترضي الله في زوجها، أما الذي يشكو من امرأته لتقصيرها في حقه فربما يكون هو السبب في هذا لأنه لم يعلمها ولم يتركها تتعلم، فلو كان

(1) أخرجه ابن ماجه في (الحديث : 224).

عندك ماكينه مثلاً تدخل فيها الخيط من ناحية فيخرج قماشاً من الناحية الأخرى وفي مرة لم تُدخل الخيط فهل يُعقل أن تنتظر منها القماش .

فالزوجة كذلك كلما أدخلت في قلبها معرفة الله والخوف منه وطاعة أوامره وحب النبي ﷺ ، كلما أخرجت لك ذلك كله طاعة لأوامرك وعفة في سلوكها وحسن رعاية للبيت والأولاد .

واعلم صبيلاً أضيء المسلم أنه لا يستقيم الظل والعمود أعرج
فاستقامة الزوجة رهونة باستقامتك ، وصالح طاعتها وعبادتها
تفيد لمتابعتك لها في هذه الأمور ، وغفلتها عن هذا كله
يفلج أن تكون بسبب غفلتك .

سبب استهانتها

عندما تعرف الزوجة ربها وتغضب زوجها يوماً فيقول لها :
أنا غاضب منك ، وهي تعلم أن غضبه يسبب لعنة الملائكة
ستقدر كلامه هذا وتفزع إلى إرضائه بكل سبيل ؛ لأنها تخاف
ربها .

أما الزوجة التي لا تعرف هذه الحقوق ولم تتعلمها إذا
أغضبت زوجها وقال لها : أنا غاضب عليك وستلعنك الملائكة
ستقول له : (اذهب عني بعيداً أنت وملائكتك) ولسان حالها
يقول : (اخبط رأسك في الحائط !) فما سبب استهانتها بغضبه
ولعنة الملائكة لها ؟ سببه أنها تجهل حجم الوزر وطبيعة العقوبة

وقد يكون الزوج هو الحب الأول؛ لأنه يمنعها من حضور دروس العلم في المسجد.

وان كنت أيتها الزوج المسلم لا تريد إضرابها للمسجد فاضر لها شرائط دروس العلم في المنزل تسميها وتتعلم منها.

أما أنت تتركها بهل شرائط ويلا حضور في المسجد وتتركها أمام التلفاز ليل نهار فلا تلم من عندنا ترى منها مكرها إلا نفسك.

من حيث أمرك الله

ولكي يحافظ الزوج على دين زوجته يجب عليه أن يتمتع بها بالحلال، بمعنى أنه لا عورة بين الرجل وزوجته، وله أن يتمتع بها على أي وجه بشرط، ألا يجامعها من فتحة الشرج ولا عندما تكون حائضاً، يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْرِضُوا لِلنِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾⁽¹⁾، فللرجل من امرأته في فترة الحيض أي شيء ويتجنب ما بين السرة والركبة؛ لأنه مكان حيض فإذا انتهت فترة الحيض واغتسل للرجل منها كل شيء ما عدا فتحة الشرج.

يقول النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ حَرْثَ لَكُمْ

(1) سورة: البقرة، الآية: 222.

فَأَتُوا حَرَكَكُمْ أَيْ شَيْئَكُمْ⁽¹⁾، يقول: «أقبل وأدبر واتق الحيض والدبر»⁽²⁾ أي للرجل أن يجمع زوجته من الأمام أو من الخلف متجنباً فتحة الشرج ومتجنباً ما بين السرة والركبة أيام الحيض.

تتزين.. بشرط

قد يقول سائل: أريد لزوجتي أن تتزين لي... ولا حرج في هذا ولكن بشرط عدم تخفيف الحاجبين بقول النبي ﷺ: «لعن الله النامصة والمتنمصة»⁽³⁾ أي التي تخفف حاجبيها والتي تصنع لها هذا، إلا إذا نبت لها شعر لحية أو تحت أنفها فلا حرج من إزالته.

فَإِنْ كُنْتَ تَصَانُ عَلَيْهَا وَعَلَى نَفْسِكَ مِنْ مِهْنِهِمْ فَلَا تَقْرَبْ هَذِهِ الدَّائِرَةَ الْمَمْرَأَ حَتَّى يُبَارِكَ لَكُمَا فِي عَيْشِكُمَا.

3 — عدم حرمانها من أهلها

لا تقطع رحمها

من انعدم خيريه على أهل زوجته انعدم خيريه على بقية

(1) سورة: البقرة، الآية: 223.

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 5986)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6471).

(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 5984)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6467)،

وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1909).

الناس، والزوجة التي ترافق زوجها على قطيعة رحمها فلا خير فيها له كما أنه لا خير فيه لها.

ألا من لمسة وفاء للمرأة التي حملت زوجتك (9) أشهر وربّتها حتى صارت زوجة لك؟ ألا من لمسة وفاء للرجل الذي أنفق عليها وأعطاهما لك أسيرة عندك؟

يقول تبارك وتعالى في سورة محمد: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (1)، ويقول في سورة الإسراء: ﴿وَأَيُّ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ﴾ (2)، فاتق الله أخي المعلم في رحم زوجتك حتى ينشأ أولادك على حب الأخوال والخالات كما يحبون الأعمام والعَمَمَات، فأنت تصل رحمك وتربي أولادك على صلة الرحم أيضاً.

أول حق بعد حق الله

يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (3)، فصلة أبويها بالنسبة لها هي بر الوالدين وبالنسبة لك صلة رحم.

ويقول تبارك وتعالى في سورة الإسراء: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (4)، فإذا منعتها عن صلة أبويها فأنت تمنعها من أول الحقوق بعد حق الله تبارك وتعالى.

(1) سورة: محمد، الآية: 22.

(2) سورة: الإسراء، الآية: 26.

(3) سورة: النساء، الآية: 36.

(4) سورة: الإسراء، الآية: 23.

وروى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه»⁽¹⁾
فمن أراد البركة في الرزق والعمر فليفعل هذا وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع»⁽²⁾، أي قاطع رحم فلا يدخل الجنة مع أول الداخلين.

ولا تتبعه أضيء المسلم أن غلاء المعيشة وضيق الرزق وكثرة الهرم هي نتيجة طبيعة الرحم، وواصل الأرحام مع من الله البركة في الرزق والبركة في العمر. فمن أي شيء يشكر ويتألم بعد ذلك؟

لا شأن لك..!!

قد يقول البعض مثلاً أن أمها تفعل كذا وكذا ولا تستحق أن أسمح لها بزيارتها، وأقول له: ما شأنك أنت بأمها؟! هذه أمها قبل أن تكون أنت زوجها فلماذا تمحو من الوجود ما الله مبقية؟ والدماء التي بينها وبين أهلها لا تتغير بزواجك منها أو بغضبك من أهلها، فاتق الله أخي المسلم ولا تظلم نفسك بتعريضها لعذاب لا تطيقه.

وإن كنت تخاف من أن أحد أهلها يفسد مفاهيمها فقم أنت بعد ذلك بإصلاح ذلك ولا تعالج الخطأ بخطأ، ولا تحمل

(1) أخرجه البخاري في (الحدِيث : 5986)، وأخرجه مسلم في (الحدِيث : 6471).

(2) أخرجه البخاري في (الحدِيث : 5984)، وأخرجه مسلم في (الحدِيث : 6467)،

وأخرجه الترمذي في (الحدِيث : 1909).

وزر منعها من أهلها والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾⁽¹⁾.

كيف تصفو لك...؟

قد يقاطع أحد الأزواج أهل زوجته لمشكلات بينه وبينهم ولا يريد الذهاب إليهم، له هذا حتى يتدخل مَنْ يصلح بينه وبينهم وحتى ذلك الوقت لا يمنع زوجته عن زيارتهم، بل يذهب معها إلى منزلهم وإن لم يزرهم ثم يعود ليأخذها فإذا عادت الأمور بين الزوج وأهل زوجته تعود والنفوس صافية وليس للمشكلة ذنب يؤخر صفاء الود بين الجميع.

وبعض الرجال يساوم زوجته يقول لها: افعلي كذا وأنا أتركك تزورين أهلك...!! وكأنه يمن عليها بفضل منه.

ككيف تصفر الزوجة وتخلص لزوج يعامل أهلها بهذه الصورة ويمنعها عنهم؟ وبأي نفس تعامله وهي تستمر آلام أسوأ وأهلها لفراقها؟! وكيف ينشأ الأولاد في مثل هذا الجو المتردد غير المستقر؟ والسبب هو أنت.

كما تدين تدان

فإن أردت أن تقطع رحم زوجتك فسوف يأتي يوم ويأتيك مَنْ يحرمك من ابنتك التي تحبها، أو من تحرمك من ابنك الذي تحبه جزاء ما فعلت، وينقطعان عنك في وقت تحب

رؤيتهما فيه يقول النبي ﷺ: «البر لا يبلى، والذنب لا ينسى، والديان لا يموت، افعل ما شئت كما تدين تُدان»⁽¹⁾.

بل يهيب عليك ان رأيت منها تكتاسك في زيارة أهلها، لصدت بينها وبينهم، أن تنصمها وتعلمها الصواب فهذا دورك أنت واهبك، ألا يكون لك الغير فيها لأنك تفرس فيها الغير لأهلها؟ والجزاء من جنس العمل!

4 - لا تهددها بالطلاق

أهذه علاقتك بزوجتك..؟!!

لا تجعل يمين الطلاق على لسانك إلا إذا استحالت العشرة بينكما وأردت تطليقها فعلاً، وعندها يكون لوقوع الطلاق شروط وخطوات، أما أن تقسم بالطلاق على طعام أو شراب أو كوب من الشاي تقدّمه لصديق فلا يصح بأي حال.

فما دخل الزوجة بما بينك وبين الناس؟ أهكذا تكون علاقتك بزوجتك؟ تجعلها عرضة للهدم والانهار في أي لحظة من أجل لقمة أو شربة.

وليس من المهلة التصدت بيمين الطلاق فإذا وقع الزوج في مظهر هار وأخذ يسأل ويسأل.. وقد كان في غنى عن ذلك كله، أضي الزوج المسلم احفظ لسانك وأيمانك ولا تعرض الرباط الزوجي لأسباب الهدم.

(1) ذكره السيوطي في «جمع الجوامع» (الحديث: 2029) . .

زرع الشعلب

وعندما تشعر المرأة أن علاقتها بزوجها مرهونة بكوب من الشاي أو بأي أمر لا وزن له، عند ذلك ينتابها الشك في زوجها وشدة ارتباطه بها، وتشعر أنه من الممكن أن يتغني عنها لأي سبب وفي أي وقت.

وقد يكون الرجل بائعاً ويلقي أيمان الطلاق جزافاً ليروج بضاعته بالكذب، ولئن سألته ليقولن: هذا أفضل من الحلف بالله كذباً...!! ولا أدري أهو فقه من عنده أم هو ورع كاذب؛ لأنه لو خاف ربه الذي يخشى الحلف به كذباً لحفظ أيمانه عن اللهو والعبث من أجل بعض المال أو غيره.

كنا نهرج...!!!

يقول النبي ﷺ: «ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: الزواج والطلاق والرجعة»⁽¹⁾. فلو ألقى رجل يمين الطلاق مازحاً فقد وقع، وإن تعذر بقوله: كنا نمزح وهذا مزاح ثقيل، بالله عليك أخي المسلم أهذا مزاح؟ أهذا أمر يكون فيه المزاح؟! هذا يشبه رجلاً وقف وراء زوجته ثم أحضر حجراً وفتح به رأسها ثم قال: (حزري فزري أنا مين؟) المزاح في الطلاق مثل هذا أو أشد منه لأن فيه هدماً للبيت وحلاً لعقدة النكاح.

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 2194)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1184)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 2039).

احذره عند الغضب إنه شيطان

يقول البعض: إن زوجتي هي التي أغضبتني (حتى غلى الدم في رأسي) فطلقتها، وعند الغضب الشيطان هو الذي ينفخ في دماغك، فاحذره أن يملكك، فإن كنت واقفاً فاجلس، وإن كنت جالساً فاستلق أو توضأ ليذهب عنك، وإن لم يذهب عنك الغضب فقل كلاماً لا تحاسب عليه شرعاً لتفرغ فيه غضبك قل لها مثلاً: يا نجفة يا لمبة...

فإذا هدأت الأمور وجاءت تعاتيك بقولها: أنا نجفة؟ أهذه آخر عشرتي معك؟ أنا لمبة؟ فقل لها: كنت أقصد أنك منورة حياتي، وكلام من هذا القبيل حتى لا يأتي على لسانك يمين الطلاق أبداً.

لأنك إن فعلت ستدخل في مناهات الطلاق الربعي والطلاق البدعي والطلاق في مثل هذه الأمور وتظل تسأل في كيفية إرجاعها من أهل الأولاد، ولماذا كل هذا؟!

حذار من هذا

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن سَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾⁽¹⁾، فإن قال رجل لامرأته: أنت علي

كظهر أُمي أو أختي فهو يمين ظهار ومشكلته كارثة وعقوبته أليمة.

إما أن تعتق رقبة ولن تجد، وإما أن تصوم شهرين متتابعين وإن أفطرت يوماً خالها سبداً العد من جديد ومن قبل أن تمسها، وإما أن تطعم ستين مسكيناً، ولا تستطيع أن تنتقل من عقوبة للتي تليها إلا إذا كنت لا تستطيع أداها.

فإن كنت موسراً وتستطيع إطعام ستين مسكيناً ولكنك تستطيع الصوم وجب عليك الصوم.

ولمّا ناضى المسلم؟! هل هي أمك؟ هل هي أختك؟
والله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾⁽¹⁾، ويقول: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾⁽²⁾، فاحفظ لسانك واضر الظهار.

يمين باطلة

يقول النبي ﷺ: «من كان حالفاً فليحلف بالله، أو ليصمت»⁽³⁾ فالقسم على أي شيء يكون بالله أما القسم بيمين

(1) سورة: الإسراء، الآية: 36.

(2) سورة: ق، الآية: 18.

(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 6646)، و(الحديث: 7401)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4233).

الطلاق فهو يمين باطلة لا تقرر حقاً ولا تثبت شهادة، كذلك القسم بأي شيء آخر غير الله فهو قسم باطل لا يثبت شيئاً.

القسم تعظيم المُقسم به ولا يستعمل التعظيم إلا رب العزة وعندما سمع النبي ﷺ سيدنا عمر يقسم بآبيه قال له: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»، ومع ذلك لا يكون القسم بالله على الكبير والصغير وإنما لضرورة أو لشهادة، وربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْدِيكُمْ﴾⁽¹⁾.

5 — شاورهم في الأمر

لن تندم

ومن سلوك المسلم الملتزم مع زوجته أن يشاورها في أمور حياتهما ويأخذ برأيها ويستفيد من استشارتها، وفي النهاية يكون القرار الأخير له؛ لأنها ربما تستلفت انتباهه إلى شيء لم يره، ولا خاب من استشار ولا ندم من استخار.

أضحي المسلم زوجته هذه ليست هماداً في البيت.. ليست متاعاً لا قيمة له.. والمسورة خير دبركة وسيدنا عمر بن العاص كان يقول: اني استشير في الأمر زوجتي وهادمي.. وأين أنت من عمر بن العاص في رهاصة العقل والنكلاء؟

رأيها أنقذ أمة

قال ربنا تبارك وتعالى للنبي ﷺ في أعقاب غزوة أحد:

(1) سورة: البقرة، الآية: 224.

﴿وَسَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾⁽¹⁾، وقال في سورة الشورى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾⁽²⁾ وقال عن ملكة سبأ وعلى لسانها لقومها: ﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾⁽³⁾.

والنبي ﷺ في صلح الحديبية في ذي القعدة سنة 6 هـ عندما لبس الصحابة ملابس الإحرام (21) يوماً ولم يستطيعوا دخول مكة، ثم أرسلت قريش سهيل بن عمرو ليعقد مع النبي الصلح حتى تم، قال النبي عليه الصلاة والسلام للصحابة: «تحللوا من الإحرام» فلم يستجيبوا لأنهم بعد (21) يوماً بملابس الإحرام اشتد على نفوسهم عدم دخول مكة لزيارة بيت الله فلم يفعلوا.

فدخل رسول الله ﷺ على السيدة أم سلمة وقال لها: «هلك الناس» فسألته عن سبب ذلك فأخبرها بأنهم عصوا أمره فقالت: لا عليك يا رسول الله، اخرج عليهم وانحر بدنك واحلق رأسك فسوف يفعلون مثلك إن شاء الله.

أخذ رسول الله ﷺ بمشورتها، فما إن رآه الصحابة حتى تسابقوا على خلع ملابس الإحرام وحلق رؤوسهم حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً من الإسراع ومن مقتهم لأنفسهم؛ لأنهم تباطؤوا في طاعة رسول الله ﷺ.

(1) سورة: آل عمران، الآية: 159.

(2) سورة: الشورى، الآية: 38.

(3) سورة: النمل، الآية: 32.

وهكذا أنقذت مشورة السيدة أم سلمة رضي الله عنها الأمة من الهلاك، فهل أنت أفضل من رسول الله الذي أخذ برأيها ما كان فيه المصلحة، إن المشورة بين الزوجين تهديهما لأصوب الطرق بأمر الله وبركة طاعته.

6 — اترك لها مساحة لحرية التصرف

لا تكن متسلطاً

وفي أمور المنزل اترك لزوجتك حرية التصرف في شراء حاجات البيت ولا تدخل نفسك في الأمور التي هي من عملها ولا تحاسبها على مال تركته واشترت به بعض الطلبات.

يجلس الرجل ويقول لزوجته تعالي: أنا تركت لك جنيهاً فاشتريت جرجيراً بخمسة قروش وخبزاً بخمسين قرش و... أحضري الورقة والقلم وأخبريني أين الباقي! وكأن الرجل يخون زوجته، والرجل ليس له في هذه الأمور، فليترك حرية التصرف لزوجته، فالمرأة في بيتها وزير اقتصاد ووزير مالية ووزير داخلية ولا تنفع أن تكون وزير خارجية، فالبيت مملكتها تتصرف فيه كما تشاء وعلى الزوج أن يترك لها هذه المساحة من حرية التصرف.

7 — إياك وضربها

حدود ضيقة ولها ضوابط

المرأة أمانة في عنق زوجها وقيود صيانة هذه الأمانة هي

كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإذا حدث منها ما تحقق به العقاب فليكن العقاب بما أقره الله في كتابه والنبي في سنته، أما الضرب المؤذي وعلى الوجه فلا يجوز بحال.

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ وَأَفْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُمْ﴾⁽¹⁾، فأول خطوة لإصلاح خطأ الزوجة هو الموعظة والنصيحة بالحنى وبلطف الكلام، فإن لم تستجب وظهر للزوج أنه لا فائدة من النصح يهجرها الزوج في مكان النوم، أي ينام بجوارها ولكن يعطيها ظهره لا يترك الحجرة ولا يترك المنزل، فإن لم يجد الهجران ولم تستجب وتصلح من خطئها يكون الضرب هو آخر الدواء ولكن له ضوابط قال النبي ﷺ: «اضربوهن ضرباً غير مُبرح» أي لا يترك أثراً ولا يكسر عظماً، يُشعر بالخطأ ولا يشعر بالألم، كما نهى النبي ﷺ عن ضرب الوجه.

فاترك لكل خطوة من الدولى والثانية حقها ولا تتعسف وتتسرع فتأخذ للنصع يوماً وللهجران الثاني ثم تضرب في الثالث! لا تصلح انتظر ولا تسرع، فلا تلجأ الى الضرب الا بعد استيفاء النصع والهجران حقهما ووقتتهما ومجهدهما.

اترضاه لابنتك...؟

فإذا ألجأك نشوزها إلى الضرب فلا ترفع يدك عن إبطك

أو اضربها بسواك، البعض يستعمل عصا المكنة وهذا حرام جداً، والبعض يجذب الزوجة من شعرها ويضربها في الحائط وهذا إجرام! وهَبْ أن الزوجة حدث لها مكروه بالضرب المؤذي ألا تُسأل أمام الله؟ وماذا ستقول لله بعد أن خالفت أمره وسنة نبيه؟

وهل ترضى مثل هذه التصرفات لابنتك التي تحبها وتتمنى سعادتها؟ فاتق الله واحذر هذا السلوك فكما تدين تُدان.

والصالح مع زوجتك يعرف اليك في ابنتك والنبي ﷺ قال: «فإنهن خلقن من ضلع أعوج وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت لتقيمه كسرته وإن تركته ظل أعوج فاستمتعوا بهن على عوجهن»⁽¹⁾.

8 — العقاب على حجم الذنب

من الواقع

إذا أخطأت الزوجة وأردت عقابها فليكن العقاب مناسباً لحجم الذنب ولا تزد حتى لا تقع في حرام.

أضرب مثلاً من الواقع: رجل يقول لزوجته ضعي العشاء لتأكل سوياً، فتضع العشاء ولا تأكل معه لأي سبب بحق أو بغير حق، فيقول لها: طلاق بالثلاثة لا أكل معك ثلاثة أشهر! أي يعاقبها بعدم تناول الطعام معها تسعين يوماً بما يعادل (270) وجبة من أجل أنها رفضت أن تأكل معه وجبة واحدة: أهذا

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5186).

عدل؟ وإنما العدل أن يقول لها مثلاً: لن أتناول العشاء معك غداً؛ لأنك رفضت العشاء معي الليلة وينتهي الأمر.

ولا تزد من صهم المسئلة بما يهد فيه الشيطان فرصة للعمل وإساءة البنفس والكراهية، فغاية انذاره وأعلى ما يتمناه هو هدم البيوت فلا تُعزى الشيطان على بيتك.
معك لنهاية المدة

فإن تجاوزت المرأة حدها وكل الحدود لا تطردها من البيت فهو بيتها وإن قلت سأطلقها فليكن طلاقها على الإسلام؛ لأنك أخذتها على الإسلام، وبعض الرجال يحلو له طرد زوجته في نصف الليل فأين تذهب بالله عليك؟ وكيف يكون شعور أهلها وهي تدخل عليهم في هذه الساعة بهذا الوضع؟ وإن لم يكن لها أهل بجوارها تستطيع الذهاب إليهم فماذا ستصنع؟

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الطلاق: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾⁽¹⁾،
فإن وصل الأمر إلى الطلاق ففضاء عدتها في بيت زوجها حتى نهاية فترة العدة التي أمرنا الله بإحصائها يوماً يوماً.

فإن كانت الزوجة في طهر جامعها فيه زوجها، وأراد أن

يطلقها فعليه الانتظار حتى تحيض ثم تطهر، ويطلقها في الطهر وتظل معه حتى نهاية فترة العدة، وله أن يراجعها قبل نهاية العدة وإلا بانته منه.

أما الطرد خارج البيت لأي أمر فلا يجوز، وتعليق المرأة بلا عشرة وبلا طلاق فلا يجوز، فماذا ستقول الله يوم القيامة؟ وفي قبرك؟

لم يشترط الطلاق إلا لإنهاء مشكلات استعصت على الحل، ولا يهزم للزوج أن يستغل هذا الحق الذي جعله الله في يده لإذلال المرأة.. فالمعاملة بالخير قائمة في حال الرضا والفضب، فالإسلام يهكم أنعلنا على كل حال ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَلْعَنُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَآخِذُوا⁽¹⁾﴾.

9 — الترفيه عنها

تجديد النشاط

إن الآلة الصماء التي تعمل في مصنع تحتاج إلى فترة راحة وصيانة ليستم عملها على وجه جيد، وإنتاج خالٍ من العيوب.

والمرأة التي تعمل في بيتها ليل نهار ألا تحتاج إلى ترفيه وراحة من عمل البيت لبعض الساعات؟ إن ذلك يجدد نشاطها

ويشرح صدرها للحياة ولرعاية زوجها وأولادها، والزوج له إجازات دورية من عمله وله عطلات رسمية، فلو أعطى زوجته بعض الساعات من هذه العطلات يرقه عنها ويخرجان سوياً مع الأولاد إلى مكان ما للفسحة ولتغيير الهواء مرة في الأسبوع أو كل أسبوعين أو كل شهر على الأقل.

تذهب معها إلى حديقة عامة، أو إلى حديقة الحيوانات، واحذر أن تقف بها أمام قفص القروود إذا كانت حاملاً...!!

ان خردمك مع زردمك بمثل لها جانباً من نفسها لا بملئه غير الفسحة مع زردمها.. يستجد أثر هذا الترفيه في سلكها معك ومع أولادك.. وأنت أيضاً في حاصة الى مثل هذا لتعميت روح الأسرة الراحية في نفس العبيد: الزوجة والزوج والأولاد.

ليس عندي وقت

البعض يقول: إن ظروف عملي لا تتيح لي الخروج معها فليس عندي وقت لذلك، فإن كنت كذلك فاجعل لها يوماً في الأسبوع، لا تعمل فيه شيئاً من أمور المنزل، اشتر لها الطعام جاهزاً في هذا اليوم وساعدها في أمور المنزل وإعداد الطعام وغسيل الأواني أنت والأولاد، ومن الخير أن تمد يدها في شيء وتستجد منها عطاء للأسبوع التالي غير متوقع؛ لأنها أخذت فترة راحة وهدوء فاستعادت نشاطها.

10 — تزين لزوجتك

الله يحبه قبلها

ومن سلوك المسلم الملتزم مع زوجته أن يتزين لها كما يحب أن تتزين له، يُرَجِّل شعره ويرتدي ملابس نظيفة جميلة، ويتعطر ويتعمل باستمرار الفرشاة والمعجون صباحاً، ويتسوك طوال اليوم.

ولا تقل يا أخي: إنها زوجتي وعليها أن ترضى بي كيفما كنت، لا يا أخي المسلم، فإحساس المرأة بالجمال أكثر حساسية من إحساس الرجل، سيدنا عبد الله بن عباس يقول: إني أحب أن أتزين لزوجتي كما أحب أن تتزين لي.

والنبي ﷺ قال: «إن الله جميل يحب الجمال»⁽¹⁾. والمرأة أيضاً تصب العصال، نهضت لها هذا الامر، فانت تطيع الله وترضيه فيها.

وما المانع؟

تقول السيدة عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها وأرضاها: كان النبي ﷺ في مهنة أهله غير أنه إذا نودي للصلاة خرج كأنه لا يعرفنا ولا نعرفه، أي: أن النبي ﷺ كان يساعد زوجته في عمل البيت، فإذا حضرت الصلاة تركهن.

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 261)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1999).

فما المانع أخفى المسلم إن كان عندك بعض الوقت أن تساعد زوجتك في إعداد الطعام ورفع المائدة، وتجميع الملابس على هذا والله بقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾⁽¹⁾.

اكفها نفسك

فإذا كنت لا تريد مساعدتها، أو ليس عندك وقت، فعلى الأقل أن تكفها ما تستطيع من أمورك، تخلع ملابسك وتضعها في مكانها، إن احتجت إلى الماء لتشرب تقوم بنفسك لتحضره.

بعض الرجال يطلب كوباً من الماء ليشرب، ويتكاسل أو يتكبر أن ينهض بنفسه، فإذا أحضرته الزوجة وشرب يطلب كوباً آخر!! فلماذا لم يطلب زجاجة مياه من بداية الأمر يقول: لا يكفيني، فلماذا لم يطلب (جردل) مياه؟ أم أنه يستمتع بذهابها ورجوعها أكثر من مرة!

هاول أخفى المسلم أن تكفي زوجتك أمررك البسطة إن لم تستطع مساعدتها في أمر المنزل فتلك صدقة منك تتصدق بها على نفسك.

لا مفر لك من هذه

هناك أمور يجب أن تساعد فيها زوجتك لضعفها عن

(1) سورة: المائدة، الآية: 2.

القيام بها مثل تنفيض السجاد والموكيت، أو نقل الدولاب (الخزانة) أو السرير لإجراء تغيير ما في ترتيب الأثاث، فمن الذي سيجعل هذا؟ لا بد أن تتقدم لمثل هذه الأعمال، وإذا أرادت حمل المرتبة (الفراش) لوضعها في الشمس وتهوية أثاث حجرة النوم فمن الذي يستطيع حملها غيرك؟

ولا تهتم بما قد يقوله الناس عنك، فأنت عبد لله لا للناس، والذي لا يعجبه طاعة الزوج لله في بيته ومساعدته لزوجته فليقل ما شاء، فأمره لا يستحق منك الاهتمام به والاستماع لكلامه.

أضحي المسلم لروايتك مساعداً في حمل شيء، هل تتأخر عنه؟ لا اظن ذلك، انا فنزولك الضعيفة التي تعمل ليل نهار أدلى وأصرح إلى مساعدتك لها، وهذا من شكر نعمة الصحة عليك حتى يريها الله عليك.

فتلك وصايا عشرة تعمل بيتك منزلاً من نور، أساسه الصبر، وهداياته المودة، وبابه الإخلاص، وسقفه طاعة الله بمنه المعاشرة واتباع أمره ونهيه ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ﴾ يَأْذِنُ رَبُّهُ (1).